فكان رجال من قومه يقولون : إنا لنراه مات مسلما ، وكان قتله يوم بعاث»[1] .

لانستطيع إذن أن نفهم من هذا الخبر أن هذه المجلة قد أخذت شكل كتاب أدبى أو مؤلف نثري ، فهى لا تعدو أن تكون صحيفة دون فيها بعض الحكم والأمثال التى لا يكاد يربط بين عباراتها الشديدة الإيجاز رابط أو سياق ، ويكفى أن راوى الخبر نفسه قد فسر معنى هذه المجلة بقوله : يعنى حكمة لقمان ، دون أن يضيف إلى ذلك شيئا ، وكأن مدار الأمر كله على تلك الحكمة دون أن ينصرف الذهن إلى كتابة أو تدوين ، ولو كانت الكتابة أمراً يثير شيئاً من الانتباه لكان قد أشار إلى ذلك . وعلى هذا فان تلك المجلة ليست سوى شيء يشبه تلك الكتب أو الوصايا التى تنسب إلى أكثم بن صيفى والتى يروى أنه بعث بكتاب منها إلى طيء[2] وبكتاب آخر إلى النعمان بن خميصة البارقي[3] ، والكتاب ليس سوى الوصية التى لا تشغل أكثر من صحيفة ولا تحتوى على أكثر من تلك الأمثال السائرة ، بل إن هذه الأمثال نفسها لتتكرر وتتردد ما بين وصية وأخرى ، ويكفى دلالة على ذلك أن يكون من المصادر التى حفظت فيها هذه الوصايا كتاب مجمع الأمثال للميدانى أو جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى .

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ لأبن الأثير الجزرى ـ الجزء الثانى ص٣٧٨ .

(٢) مجمع الأمثال ـ للميدانى ـ الجزء الثانى ص ٨٧–٨٨ (القاهرة/١٣١٠هـ) وجمهرة رسائل العرب ـ الجزء الأول ص١٩ـ ٢٠ (القاهرة-١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)

(٣) جمهرة رسائل العرب ـ جـ ١ ص ٢١ ـ ٢٤ .